

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ١٩٩٨/٣١

الأحد ٢ آب
تذكار نقل عظام القديس
استفانوس أول الشهداء
ورئيس الشماسة
اللحن السابع
إنجيل السحر الثامن

الرسالة (١ كورنثوس ١ : ١٠ - ١٧)

الإنجيل (متى ١٤ : ١٤ - ٢٢)

+ المجمع المسكوني الخامس - السادس

إنعقد المجمع المسكوني الخامس - السادس عام ٦٩١ في مدينة القسطنطينية في قبة البلاط الإمبراطوري الفخمة المعروفة بإسم ترولو (لذلك سُمي مجمع ترولو)، على عهد الإمبراطور يوستينيانوس الثاني الأجدع، وحضره حالي ثلاثمئة وثمانية وعشرين أسقفًا. كذلك حضر المجمع البطاركة بولس القسطنطيني وبطرس الإسكندري وأنسطاسيوس الأورشليمي وجاورجيوس الإنطاكي إضافة الى أسقف رافينا مندوباً عن بابا رومة.

إلتأم هذا المجمع بدعوة من الإمبراطور لا لفحص بدعة خاصة أو للحكم في قضايا إيمانية، بل بهدف سن قوانين ضرورية للقضاء على بعض التجاوزات والشواذات الكنسية

ولتنظيم شؤون الكنيسة الداخلية. ولأن المجمعين المسكونيين الخامس والسادس لم يسنا أي قانون، كما ذكرنا سابقاً، سُمي هذا المجمع "المجمع المسكوني الخامس - السادس" وكان قوانينه صادرة عن المجمعين.

بعد أربعة قرون على إعلان الإمبراطور قسطنطين المسيحية ديانة رسمية للمملكة، بدأت بعض التجاوزات الأخلاقية والشواذات في حياة الكنيسة العامة تظهر، وذلك بسبب دخول أعداد كبيرة من الوثنيين وغيرهم الى الكنيسة عن جدارة أو عن غير استحقاق، وقد أدخلوا معهم الكثير من العادات "الدينيوية" أو "الوثنية"، حتى أن بعض الإكليروس تأثر بهم، فكان على هذا المجمع أن ينظم شؤون الكنيسة وقد سنّ مئةً وقانونين بهدف إصلاح بعض الشواذات التي سادت الحياة اليومية الكنسية.

من بعض قوانين هذا المجمع مثلاً : إلزام الأساقفة الوعظ كل أحد وعدم إعطاء آرائهم الخاصة بل الإلتزام بالآباء (قانون ١٩)، منع الكهنة من إدانة الأموال والربا (قانون ١٠)، أو لعب النرد وإدارة الملاهي أو دخولها (قانون ٥٠ و ٥١)، كما نظم زواج الإكليروس وحياتهم (قانون ٤ و ٥ و ٦) ونظم حياة الرهبان (قانون ٤٤ و ٤٥ و ٤٦) وإرث الإكليروس (قانون ٣٥). كذلك أمر المجمع بعدم التعاطي مع السحرة وعدم قراءة البخت والفأل (قانون ٦١) وبإمتناع المسيحيين عن إقامة الإحتفالات في أعياد الآلهة الوثنية (قانون ٦٢)، كما اعتبر أن كل زواج يُعقد بين مؤمن ومبتدع هو زواج باطل (قانون ٧٢)، وكل من يعطي أو يأخذ عقاراً لإسقاط الجنين (الإجهاض) يُعد قاتلاً (قانون ٩١).

كل هذه القوانين تهدف الى أمر واحد هو خلاص الإنسان لأن الإنسان يدخل الملكوت بإيمانه وأعماله. هدف القوانين أن تنظم حياة الإنسان المسيحي لكي تأتي أعماله إنعكاساً للإيمان الذي يحفظه في قلبه.

+ بعض قوانين مجمع ترولو

+ إذ قد بلغنا أن الشماسة ذوي المناصب في الكنيسة يتجاسر بعضهم في بعض الأماكن على الجلوس بوقاحة واستهتار فوق مقام القسوس (الكهنة)، لذلك نحكم بأن الشماس، وإن كان ذا وظيفة عالية في الكنيسة، لا يُسمح له بالجلوس قبل القس إلا إذا كان يمثّل بطريركه أو مطرانه في مدينة أخرى خاضعة لرئيس آخر، فله هناك أن يكرّم خاصة لأنه يقوم مقام رئيسه. على أن كل من يقدم على شيء من هذا بوقاحة وتطاول فليسقط من منصبه الخاص وليجعل الأخير في صف من هم في درجته في كنيسته. فإن ربنا نهانا عن أن نحب صدور المجالس كما جاء في بشارة القديس لوقا الإنجيلي، في المثل الذي قدّمه للمدعوين الى

البشارة والتعليم : "إذا دعيت الى عرس فلا تتكىء في أول المتكآت فلعله دعي إليه من هو أكرم منك فيأتي الذي دعاك وإياه ويقول لك إخلِ الموضوع لهذا فتأخذ لك متكاً في الموضوع الأخير وأنت خجل. ولكن إذا دعيت فأَمْضِ واتكىء في آخر موضع حتى إذا جاء الذي دعاك يقول لك ارتفع أيها الحبيب الى فوق فحينئذ يكون لك المجد أمام المتكئين معك، لأن كل من رفع نفسه اتضع ومن وضع نفسه ارتفع" (لو ١٤: ٨-١١). ويجب مراعاة هذا الأمر أيضاً في سائر درجات الكهنوت المقدسة عالمين أن الدرجات الروحية أسمى مقاماً من المناصب العالية (القانون ٧).

+ لا يُسمح لإكلييريكي أن يدير خمارة أو حانوتاً عمومياً، لأنه إذا كان لا يجوز له أن يدخل الى خمارة فبالأحرى يجب أن يمتنع عن تقديم الشراب للآخرين وعن كل عمل في تجارة محرمة عليه. ومن لا يمتنع عن تعاطي مثل هذه الأعمال فليسقط من درجته (القانون ٩).

+ ليكن القانون الذي وضعه أبائنا القديسون المتوشحون بالله ثابتاً في هذا الشأن أيضاً، أي أن القس لا يُسام قبل بلوغه الثلاثين من العمر ولو كان على أتم إستحقاق بل يجب أن ينتظر لأن ربنا يسوع المسيح إعتد وشرع يعلم وهو في الثلاثين من العمر. وهكذا لا يجوز أن يُسام شماس قبل بلوغه الخامسة والعشرين ولا تُسام شماسة قبل بلوغها الأربعين (القانون ١٤)

+ يجب على رؤساء الكنائس، ولا سيما في أيام الرب (الآحاد)، أن يعلموا الشعب والإكلييريكيين الأقوال عن حسن العبادة والديانة الحقبة جامعين من الكتب المقدسة التأمّلات والوصايا والأحكام، ويجب ألا يتجاوزوا الحدود المعينة أو يغيروا تقليد الآباء المتوشحين بالله. وإذا ثار أي خلاف من جهة الكتاب المقدس فيجب ألا يفسروه إلا على ضوء تقليد الكنيسة وتعليم آباءهم في مؤلفاتهم، وليكن فخرهم بأقوال هؤلاء الآباء الكواكب أكثر من فخرهم بما ينتجونه هم أنفسهم لئلا يحدوا عن القول الملائم لقلّة خبرتهم وحقهم. وفي تعليم الآباء المذكورين يطلع الشعب على ما هو لائق ومفيد وعلى ما لا جدوى منه ويجب نبذه لئلا يتكبروا من تقويم سيرتهم باتباعهم المثال الأفضل وعدم انقيادهم كالأغبياء بل يستتبرون بما جمعته أذهانهم من الحقائق فيحاذروا الوقوع في الإثم ويعملوا لخلص نفوسهم خشية العقوبات المعدّة للخطاة (القانون ١٩).

+ لا يجوز لأسقف أن يعلم جهراً في مدينة ليست تحت ولايته ومن عُرف عنه أنه قام بذلك فليسقط من الأسقفية وليخدم كقس (القانون ٢٠).

+ لا يجوز لأحد، أسقفاً كان أو قساً أو شماساً، عندما يناول سر الشركة الطاهر أن يطلب من الذي يناوله أجره مهما كان نوعها، لأن النعمة ليست سلعة للبيع ولسنا نوزع تقديس

الروح القدس بالمال، بل يجب مناولة المستحقين لهذه النعمة بكل بساطة. وإذا طلب أحد الإكليريكين من الذين يناولهم شيئاً فليسقط لتشبهه بضلال سيمون ولؤمه (أعمال ٨: ٩-٢٤) (القانون ٢٣).

+ لا يُسمح لأي من أرباب الكهنوت ولا لأحد من الرهبان أن يذهب الى ميادين سباق الخيل أو أن يحضر مشاهد التمثيل. وإذا دُعي إكليريكي الى عرس فحالما تبدأ الألعاب يجب أن ينهض وينصرف كما تأمرنا شريعة آبائنا. وإذا جُرّم أحد بأنه ارتكب مثل هذه المخالفة فليسقط ما لم يكف عن ذلك (القانون ٢٤).

+ لا يلبس المنضوون الى السلك الإكليريكي ثياباً لا تليق بهم سواء أكانوا مقيمين في المدينة أو كانوا في سفر على الطريق، بل يجب أن يلبسوا دائماً الثياب المخصصة للسلك الإكليريكي وكل من خالف هذا القانون فليُقطع لمدة أسبوع (القانون ٢٧).

+ بما أن القانون الكهنوتي قد سنّ بصراحة ان جريمة التآمر والإشتراك في الجمعيات السرية الممنوعة في الشرائع المدنية هي من باب أولى محرّمة في شريعة الكنيسة وإستناداً على هذا نحدد أن أي إكليريكي أو راهب وُجد مشتركاً في مؤامرة أو منضوياً الى جمعية سرية أو قائماً بمكيدة ضد أساقفة أو إكليريكين فليسقط من درجته ولتُنزع عنه بتاتاً (القانون ٣٤).

+ لا يجوز على الإطلاق أن يقام سر المعمودية في مصلى داخل أحد المساكن (أي البيوت)، وكل من صار أهلاً للإستتارة النقية يجب أن يذهب الى إحدى الكنائس الجامعة لنيل هذه الموهبة، ومن خالف ما رسمناه يسقط إن كان إكليريكياً ويُقطع إن كان عامياً (القانون ٥٩).

+ لا يجوز للعامي أن يعلم أو يجادل متخذاً لنفسه منزلة معلّم بل عليه أن يخضع للنظام الذي رتبته الرب ويفتح أذنيه لإصغاء لمن نالوا نعمة التعليم وليتلقن منهم الحقائق الإلهية لأن الله جعل في الكنيسة الواحدة أعضاء متنوعة حسب قول الرسول، وقد فسر القديس غريغوريوس اللاهوتي هذه الآية بحكمة موضحاً الترتيب اللائق بقوله: "هذا الترتيب هو ما نحفظ أيها الإخوة ونحترم. ليكن هذا الأذن وليكن ذاك اللسان أو اليد أو اي عضو آخر. ليعلم هذا وليتعلم ذاك". ثم يقول بعد ذلك "إن المتعلم فليتعلم بخضوع والمعطي فليعط ببشاشة ومن يخدم فليخدم بنشاط. ولا نكون كلنا اللسان وهو أكثر الأعضاء حركة ولا نكون كلنا رسلاً أو كلنا أنبياء أو كلنا مترجمين" (١ كور ١٢: ٢٩ و ٣١) وأيضاً "لماذا تجعل نفسك راعياً وما أنت إلا خروف؟ ولماذا تصير رأساً في حين أنك قدم؟ لماذا تحاول أن تكون قائداً مع أنك قد أحصيت في عداد الجند؟". ويقول في موضع آخر "الحكمة توصي لا تكن سريعاً في الكلام ولا تنافس الغني وأنت فقير

ولا تطلب أن تكون أحكم من الحكيم". فكل من وجد متجاوزاً ما حدّد في هذا القانون فليُقطع من الشركة أربعين يوماً (القانون ٦٤).

+ إن المرتلين في الكنائس يجب ألا يستعملوا أصواتاً خارجة عن النظام أو يقسروا الطبيعة بالصراخ أو يخرجوا أنغاماً لا يليق سماعها في الكنيسة، بل يجب أن يقوموا بالتسابيح لله بانتباه وخشوع تامين وهو المطلع على سرائر القلوب، إمتثالاً للقول الشريف الذي يفيدنا أن بني إسرائيل يجب أن يكونوا أتقياء ورعين (القانون ٧٥).

+ أي أسقف أو كاهن أو شماس أو أي إكليريكي أو عامي لا يذهب الى الكنيسة مدة ثلاثة آحاد وأسابيع متوالية مع وجوده في المدينة وبدون أن يكون له عذر من ضرورة قاهرة أو عوارض مانعة فليُسقط إن كان إكليريكياً وليُقطع إن كان عامياً (القانون ٨٠).

+ إن المرأة التي تترك زوجها وتلتصق برجل آخر تعد زانية كما يقول القديس باسيليوس الإلهي الذي أخذ ذلك على أحسن وجه من نبوءة إرميا : "إذا سرّح الرجل امرأته فذهبت من عنده وصارت لرجل آخر فهل يرجع إليها، الا تتدنس تلك الأرض تدنساً" (١:٣) وأيضاً "من أمسك الزانية فهو ذو سفه ونفاق" (أمثال ١٨:٢٢). ولذلك فإذا تبين أن امرأة تركت زوجها بدون سبب فهو أهل للسماح وأما هي فمستحقة للعقاب، ويمكن أن يُصفح عنه ليبقى في شركة الكنيسة. أما الذي يترك المرأة التي تزوج بها شرعاً ويأخذ امرأة غيرها فقد ارتكب جريمة الزنى حسب حكم الرب. وقد حدد آباؤنا أن من كانوا على هذه الصفة يجب أن يبقوا مع النائحين سنة ومع السامعين سنتين ومع الراكعين ثلاث سنوات وفي السنة السابعة يقضون مع المؤمنين ويُحسبون أهلاً لتناول القربان الطاهر (هذا إذا تابوا بسكب العبرات) (القانون ٨٧).

+ تأمل

كل عمل قام به المسيح كان مدعاة فخر للكنيسة الجامعة، وأعظم المفخر كلها كان الصليب. وإذ عرف بولس ذلك قال : "أما أنا فمعاذ الله أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غلا ٦:١٤). من العجيب أن المولود أعمى يرى النور في سلوام (يو ٩:٨). ولكن ماذا يهّم ذلك عميان العالم أجمع؟ إنه لأمر عظيم وخارق للطبيعة أن يقوم لعازر من الموت في اليوم الرابع، ولكنه حظي بالنعمة وحده، فماذا يهّم ذلك الذين ماتوا بخطاياهم في العالم أجمع؟ إنها لمعجزة أن يتغذى خمسة آلاف رجل بخمسة أرغفة، ولكن ماذا يهّم ذلك الذين يتضورون جوعاً في العالم أجمع؟ وعجيب أن تحلّ امرأة كان قد ربطها الشيطان منذ ثماني عشرة سنة (لو ١٣:١٠-١٧)، ولكن ماذا يهّمنا ذلك نحن جميعاً المرتبطين بسلاسل الخطايا؟ إن تاج الصليب هو الذي أضاء الذين كان يعميهم الجهل، وحرّر الذين كانوا أسرى الخطيئة، وافندى البشر أجمعين.

... فلا نخجلنّ من صليب المخلص بل لنفتخر به، لأن عقيدة الصليب "عثار لليهود وحماسة للوثنيين" (١ كور ١: ٢٣، ١٨)؛ وأما لنا فهي سبيل الخلاص (كو ١: ٢٠). إنها حماقة للهالكين، وأما عندنا نحن المخلصين، فهي قدرة الله (١ كو ١: ١٨، ٢٤). لأن الذي مات لأجلنا لم يكن مجرد إنسان، كما قلنا، بل الله، ابن الله المتجسد. إن كان الحمل، في زمن موسى، يبعد المهلك (خر ١٢: ٢٣)، فكم بالحري حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم (يو ١: ٢٩)، ألا يحزنا من خطايانا؟ إن كان دم الحمل غير الناطق يأتي بالخلاص، فكم بالحري دم الإبن الوحيد ألا يخلصنا؟ (١ بطرس ١: ١٨-١٩). إن كان أحد لا يؤمن بقدرة المصلوب، فليسأل الشياطين، وإن كان لا يؤمن بالأقوال، فليثق بالأفعال الظاهرة. كثيرون هم الذين صلبوا في العالم، ولكن الشياطين لم يفزعوا منهم، إنما فزعوا من المسيح الذي صلب لأجلنا، وكانت رؤية صليبه وحدها ترهبهم. مات هؤلاء ليكفروا عن ذنوبهم، أما هو فمات ليكفر عن خطايا الآخرين (يو ٣: ١٦-١٧؛ ١٨: ١٣؛ ١١: ٥٠-٥٣). "إنه لم يخطيء ولم يعرف المكر فوه" (١ بطرس ٢: ٢٢). لم يكن بطرس هو الذي نطق بهذه العبارة حتى يمكن إتهامه بالتملق لمعلمه، بل أشعيا الذي قالها: "إنه لم يصنع جوراً ولم يوجد في فمه مكر" (أشعيا ٥٣: ٩). هو الذي لم يكن حاضراً جسدياً، ولكنه تنبأ في الروح بمجيء المخلص بالجسد. ولماذا لا آتي هنا إلا بشهادة النبي وحده؟ إليك شهادة بيلاطس نفسه الذي حكم عليه، إذ قال: "إني لا أجد ما يجرّم هذا الرجل" (لو ٢٣: ٤). وعندما أسلمه، غسل يديه قائلاً: "أنا بريء من دم هذا الصديق" (متى ٢٧: ٢٤). وهناك شهادة أخرى عن براءة يسوع، وهي شهادة اللص، أول الداخلين الفردوس، عندما انتهر زميله قائلاً: "أما نحن فعقابنا عدل لأننا نلقى ما تستوجبه أعمالنا، أما هو فلم يعمل سوءاً" (٢٣: ٤١)، لأننا كنا، أنا وأنت، حاضرين أثناء المحاكمة.

فالحق إذاً أن يسوع تألم لأجل جميع البشر. فالصليب لم يكن في الظاهر، وإلا لكان فداؤنا وهمياً؛ والموت لم يكن خيالياً، وإلا لكان خلاصنا صورياً. فلو كان الموت شكلياً، لكان على حق أولئك الذين قالوا "تذكّرنا أن ذاك المصلّب قال إذ كان حياً: سأقوم بعد ثلاثة أيام" (متى ٢٧: ٦٣). لقد كان موته إذاً حقيقياً؛ لقد صلب حقاً، ونحن لا نخجل من ذلك. نحن لا ننكر أنه صلب؛ وأنا بالحري أفتخر أن أقول ذلك؛ وحتى إن أنكرت هذا الحدث الآن، فإنني أجد ما يقنعني على هذه الجلجلة حيث نحن الآن مجتمعون. وتقنعني أيضاً خشبة الصليب التي وزعت قطعاً صغيرة في جميع أنحاء العالم. إنني أعترف بالصليب لأنني أوّمن بالقيامة. لأنه لو لم يقم المصلوب، لما كنت اعترفت بالمصليب، بل كنت أخفيته مع سيدي. ولكن بما أن القيامة أتت بعد الصليب، فأنا لا أخجل من الإجهار بذلك.

القديس كيرلس الأورشليمي

(387 - 314)